الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الكلية:الآداب واللغات

القسم: اللغة والآداب العربي

عنوان الليسانس : الأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي

السنة الثالثة

المادة :النص الشعري المغاربي

المجموعة الأولى :الأفواج: 1-2-3-4-5-6

محاضرات في مقياس :

النص الشعري المغاربي

من تقديم الأستاذة: دربالي وهيبة .

للسنة الجامعية :2020 – 2021

10–واقع النص الشعري المغاربي "الممكن والمتخيل "

لقد كان الشاعر المغاربي المعاصرعلى وعي بقضايا مجتمعه ،فهو الشاعر و المثقف والسياسي ..الخ ،الذي سخر شعره لخدمة أمته دون أن يغفل عن الجوانب الفنية في نصه الشعري،ومن الجوانب الهامة، التي ركز عليها الشعراء في نصوصهم الجانب الفني في الشعر ، ومنه المتخيل في الشعر،وهو ماسنحاول التعرض له .

أولًا– المتخيل في القصيدة العمودية :

ظهر النمط التقليدي للصور الشعرية في القصيدة العمودية المغاربية ،ونسوق نماذج على ذلك ماورد في شعر الأمير عبد القادر في الفخر في قصيدة"أبونا رسول الله" حيث يقول :

أبونا رسول الله،خير الورى طرًا فمن في الورى يبغي يطاولنا قدرا
ولانا غدًا دينًا وفرضًا محتمًا على كل ذي لبٍّ به يأمن الغدرا
وحسبي بهذا الفخر من كل منصب وعن رتبة تسمو وبيضاءأوصفرا».

وهذا نرى صورة الفخر التقليدية بالرسول محمد (ﷺ) ،وهذا ذكرنا بصورة الفخر عند الشعراء القدماء بالآباء والأجداد،وهي صورة تداولها الشعراء كثيرًا ، وفي سياق متصل نجد كذلك الشاعر محمد العيد آل خليفة في شعره مفتخرًا ومادحًا للنبي محمد (ﷺ) في قوله :

ألا انعم أيُّها النادي بذكرى مولد الهادي
لقد جئناك وُرَّادًا على آثار وزَّاد
وقُمنا في مسرات وأفراح وأعياد
نحيي خيرَ مولود بدَا في خير ميلاد
نحيي سيِّدًا في الخل ق متبوعًا بأسياد ».

سار الشاعر محمد العيد آل خليفة على طريقة شعر الأمير عبد القادر الجزائري في الفخر بسيد الخلق محمد (ﷺ)وكما نلاحظ بأن دور الشعراء في الاتجاه التقليدي «في الصور لايتعدى عملية النقل المباشر للأشياء وإفراغ ماظل مخزونًا في ذاكراتهم من صور تقليدية جاهزة».

نلاحظ أن المتخيل في الشعر المغاربي المحافظ بسيط اقتصر على صور بلاغية جزئية كالاستعارة أو التشبيه، ومعظمها مأخوذة من الموروث العربي القديم .

2–الإيقاع في القصيدة العمودية :

مماهو معلوم أن الشاعر المحافظ لم يخرج عن الأوزان الخليلية،ولذلك نجد الشاعر محمد السعيد الزاهري ينظم شعره وفق التقاليد الشعرية ،ومن ذلك ماجاء في"قصيدته الناس والدهر" :

إما نكدت وإني غير منكود فالناس مابين محروم ومجدود
هذا يحصل ما يبغي بتعب وذاك يشقى ولم يظفر بمقصود
وهذا تعنو له الدنيا فيمرح في ظل ظليل من السلطان ممدود » .

نجد أن معظم الشعراء في التوجه المحافظ التزموا ببنية إيقاعية ثابتة في قصائدهم ،ولم يجددوا في أوزانهم ، وفي سياق متصل نذكر انتقاء الشاعر الموريتاني محمد بن الطلبة لقصائده مستوى دلاليًا تصويريًا استخدم فيه رموزًا تستعصي على غير الراسخين في الأدب ،وقد ظل يحرص كل الحرص على صفاء اللغة ».

يقول ابن طلبة مخبرًا عن ظعن حيه ، وعن مكان الرحلة وزمانها جاء قوله :

جواعل ذَات الرِمث فالوادِ ذي الصفا يمينًا وعن أيسارها أُمَّ هوْدجِ
فصبحنَ جلوى طاميَ الجَمِّ وارتوَوْا ولمْ يُنزلُوا عنْ هوْدجِ خِدْر هوْدجِ

غير أن المشاكلة برغم كثرة دواعيها ،لم تكن كاملة ،ولم تبلغ أبدًا درجة التطابق ،بل نلاحظ وجود فضاء فاصل تتمايز من خلال النص الشعري».

تعددت طرق الأخذ من الشعر العربي القديم عند الشعراء الموريتانيين ،ولقد كشف لنا تراث الشعر الموريتاني المعروف بتسمية « "الشناقطة" عن قناعهم بأن النص الأدبي العربي مرجعية مكانية هي المهاد الأول الذي شهد ميلاده ،وطبع بنياته ومضامينه ، ذلك المهاد المرجعي هو حظيرة العرب ،فالشعر العربي خاصة نشأ فيها وصاغته بيئتها قدمًا، فالشعر الشنقيطي قد استنبت في هذا الفضاء العريض ،ووجد التربة الملائمة فنما وازدهر».

وعلى العموم فالشعر الموريتاني دخل في فلك الشعر العربي القديم،ولذلك أخذ منه مقوماته وخصائصه وأسلوبه وحتى صوره الشعرية .

ونجد كذلك على نفس النهج التقليدي في رسم الصور الشعرية سار الشاعر محمد الحلوي في وصف مدينة فاس في قصدته "فَاسَ"

مهد التراث ومهد الفكر في وطن ماكان يصطنع الأمجادَ لولاكِ!
وقلعةٌ صمدت في كُلِّ ملحمة قد ذاق علقمها من كان عاداكِ!
كم شدّني منظرٌ تُصبي وضاءتُهُ وكم سجدتُ لربِّي في مصلَّاكِ!
وكم معالم مازالت تُحدثنا عن حقبة أزهرت في روض علْياكِ ».

وهنا الشاعر محمد الحلوي هو من شعراء القصيدة العمودية شكلًا ومضمونًا ،فقد التزم بها في شعره ،ولذلك نجد صوره الشعرية غلبت عليها صفة التقليدية، ومنه لاحظنا بساطة التخييل عند شعراء التوجه المحافظ في الشعر المغاربي،فاقتصر على المجال البلاغي ومعظم الصور الشعرية هي مأخوذة من الشعر العربي القديم،واستندت على الصور البلاغية (التشبيه ،استعارة) ،ونرى بأن المخيال في الشعر المغاربي المحافظ محدود ،وربما بحكم التزام الشعراء بالجوانب الإصلاحية أوالسياسية أو الإيديولوجية .

ثانيًا–المتخيل في القصيدة المغاربية الجديدة :

وفي بحثنا عن تجليات المتخيل في القصيدة المغاربية الجديدة نجد توظيف جديد لدى الشعراء المغاربة لأنماط الصورة الشعرية على نحو جمالي .

أ–الصورة الشعرية في الاتجاه التجديدي:

ظهر تطور ملحوظ على مستوى الصورة في الشعر الجديد ،ونسوق نماذج للصورة الشعرية عند الشاعر مفدي زكرياء في قصيدته فلسطين على الصليب قال :

فلسطين...والعرب في سكرة قد انحدروا بك للهاوية!
رماك الزمان ،بكل لئيم ونيم، من الفئة الباغية
وكل شريد (على ظهرها) تسخره ،بطنه الخاويه».

وكثيرًا مايلجأ الشاعر مفدي زكرياء إلى توظيف الرموز في مواضع التعبير عن مواقفه السياسية ، ويمكن القول بأن« الرموز كثيرًا ماتكون مشحونة بمعاني ومدلولات الوظائف الإشارية ؛أي لانستطيع أن نعتبر الرمز رمزًا إلا عندما يكون مصحوبًا بالمعنى خاضعًا له ،فأحيانًا نستجيب للرمز دون وعي منا ،ونجد أنفسنا نميل له ؛ لأنه يشير إلى نفسه،وحوله عديد من الإيحاء المتبادلة التأثير ،التي يعتمد بعضها على بعض ،وهكذا توحي صورة بصورة أخرى ومواقف بمواقف، وإيقاع يذكرنا بإيقاع آخر» .

نلاحظ أن عملية الاشتغال في النص الشعري المغاربي هي في غاية الصعوبة والتعقيد ،وكما نعلم أن الشعر هو خطاب يطمح للتلويح بالرمز عوضًا عن التصريح ،وقد نربط بين الرمز و الصورة ،و كما أن للتصوير أهمية تظهر في خلق فضاءات جديدة تجعل المتلقي مشدود نجو جو القصيدة الشعرية ،وهنا نسوق نموذج للشاعر الليبي محمد الفقيه صالح في قصيدة "الحروف" التي جاء فيها :

ومن يذيب الحروف
لكي تتسرب إلى الأعماق

حيث الأرض تختضُّ

ساخنةً بغضب مكتوم

وحيث الطقوسُ التي جحيمها

ترتعدُ الأطراف مقرورةً

ومن يشكُ الحروف

وردةً قاسية

في رماد المواجع ؟؟».

كتب قصيدة التفعيلة في الشعر الليبي المعاصر ،ولغة عذبة ورقيقة ،وأجاد في خلق صورة شعرية فيه إبداع وحيوية مع الأخذ بالزخرف اللغوي.

ب–التجديد في الصورة الشعرية في النص الشعري الجزائري الحديث :

استقى شعراء التوجه المحافظ صورهم من الموروث الشعري العربي القديم «وفيما يخص الصورة الشعرية تكاد تكون منعدمة ،لاعتمادهم على الأساليب التقليدية من تشبيه وطباق وجناس....في حين أن الصورة الشعرية الحديثة تسعى للتوحيد بين الأشياء لامتلاكها ».

ظهر تطور ملحوظ في الصورة الشعرية في النص الشعري الجزائري الحديث عند الشعراء المعاصرين ،ونجد ذلك بصورة واضحة عند الشاعر عز الدين ميهوبي «وفي قصيدة "مناجاة الملاك الغائب التي أهداها الشاعر عز الدين ميهوبي لروح الأديبة الجزائرية زليخا السعودي،وذهب الشاعر يشبه أخته ،التي يقصد بها زليخا السعودي بالملاك،كما شبهها بالشمس ،وهي مجموعة من التشبيهات المعتادة عند المتلقي كما في"طلعت مثل حرائر الشعب الأبي /حمامة بيضاء "

فهو تشبيه مألوف ،أما عندما نقرأ المقاطع باعتمادنا على الصور الشعرية، فنعثر على كيفية تشغيل المتخيل الشعري في قوله :أختاهُ/يانبت التراب /ياقصيدتنا البهية /حين اخترقتِ توهجتِ ملء المكان/حدائق الوطن الندية/وتلألأت في قمة الأوراس /في الحلم المطرز/أبجدية" ».

ظهرت براعة الشاعر عز الدين ميهوبي في خلق صور شعرية جديدة تضمنها خطابه الشعري «والقصيدة كلها عبارة عن صور تراوحت بين صور بيانية وأخرى شعرية ...وحاول متخيل هذا النص أن يستثمر القصص الدينية وبالأخص قصية سيدنا يوسف وزوليخة ، إلا أن التوظيف بدا سطحيًا ينبه القارئ إلى استحضار القصة ».

إن النص الشعري عند الشاعر عز الدين ميهوبي هو فضاء مفتوح للتجريب ،فقد استثمر الموروث الأدبي والديني ،وشحذ نصوصه بمتخيل شعري جديد .

وهناك ميزة جديدة عند الشعراء المعاصرين ،وهي استخدامهم للشكل القصصي أو الروح القصصية المستوحاة من القرآن الكريم ،وأبرز شاعر مثل هذا الاتجاه عبد الشاعر القادر رزاقي يقول في قصيدته :

صورتان تبحثان عن إطار

لم تدرس في الميناء غير سفينة

يانوح هذا المركب الخشي لم يجمل سوى اثنين

عاشقة ومعشوق

كما يلاحظ عند الشعراء توظيف التراث أو القصص القرآني في شكل صورة إشارية ،وهذا مانلاحظه في قول الشاعر أحمد حمدي:

.....يخرج يونس السجين من بطن الحوت

فجأة ينتحر السكوت

إن شعر هؤلاء الشباب يزخر بتوظيف كم هائل من الأساطير والقصص القرآني ».

لطالما شكل القصص القرآني مادة دسمة للشعراء استقوا منها صورهم وأساليبهم الشعرية .

ج–إشكالية القصيدة النثرية في الشعر الجزائري الحديث :

ظهر ثلاث اتجاهات للشعراء هم:

أ–اتجاه يكتب الشعرالعمودي والحر ،ويزاوج بينهما ،ويحاول التجديد في إطار القصيدة العربية القديمة ،ومثله: مصطفى محمد الغماري ،عبد الله حمادي محمد ناصر جمال الطاهري محمد بنرقطان .

ب–اتجاه مال إلى الشعر الحر، وأعلن التمرد والقطيعة بينه والشعر العمودي ،ومثله أحمد حمدي عبد العالي رزاقي،أزراج عمر ،حمري بحري محمد زتيلي سليمان جوادي أحلام مستغانمي ».

ج–تيار الشعر المنثور أو مايسمى بقصيدة النثر وممثله كتابات عبد الحميد بن هدوقة في ديوانه أرواح شاغرة ،وكتابات علاوة وهبي وإدريس بوذيبةوعبد الحميد شكيل».

تجدر الإشارة إلى أن الثورة التحرير الجزائرية الكبرى قد فجرت كوامن الإبداع لدى شعراء الثورة ،فقد فجرت حركة التغييرات الجذرية في المجتمع الجزائري في السبعينيات ».

واجه الشاعر المغاربي المعاصر تحديات في تحديث نصه الشعري على مستوى بنياته وخصائصه الفنية وتجلياته واستفاد من الظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية من أجل نهضة الشعر المغاربي الحديث،وتفتح الشاعر المغاربي المعاصرعلى الثقافات المحلية والعالمية– في مجال المذاهب الشعرية المعاصرة – مكنَّه من التجديد في نصه الشعري ،وحاول بعض الشعراء خلق شعرية جديدة للقصيدة المغاربية ،وهنا نشيد بتفوق بعض الشعراء خصوصًا في مجال المتخيل الشعري ، الذي لجأ فيه بعض الشعراء إلى ربط الرمز بالصور الشعرية .

قائمة المصادر والمراجع : أولًا– المصادر:

1–محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الدار البيضاء –الملكة المغربية ،1417ه/1996م.

2– محمد الفقيه صالح :خطوط داخلية في لوحة الطلوع ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ط،دار الكتب الوطنية ،بنغازي–ليبيا 1999 .

3–الأمير عبد القادر الجزائري :الديوان،جمع وتحقيق:العربي دحو ،ط3،منشورات ثالة ،لجزائر العاصمة–الجزائر،2007.

4–مفدى زكريا:أمجادنا تتكلم وقصائد تتكلم ،جمعه :مصطفى الحاج بكير حمودة،مؤسسة مفدي زكريا ،الوكالة الوطنية لاتصال والنشر ،الجزائر2003

5–مفدي زكرياء: اللهب المقدس،موفمللنشر،المؤسسة الوطنية المطبعية ،وحدة الرغاية–الجزائر،2007

6–محمد العيد آل خليفة: الديوان ،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة–الجزائر 2010

7–محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي المُوريتاني"الديوان،شرح وتحقيق: محمد عبد اله بن الشبيه بن أبوه :ط 1،المكتبة الوطنية بوزارة الثقافة ،نواكشوط–موريتانيا ،1999

8–حمدي السكوت: قاموس الأدب الحديث،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة– مصر،2015 .

ثانيًا – المراجع الأدبية الحديثة :

1–تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر إعداد مجموعة من الباحثين ،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ،بيت الحكمة،1993

2–محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1،ط1،تونس ،مطبعة تونس ،1344ه/1926

3– عجناك يمينة بشي: محاضرات في فنون الأدب الجزائري الحديث والمعاصر ،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2018

4–جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والتاريخ "دراسة في الأنماط والتمثلات،منشورات مخبر البحث التاريخي ،وهران –الجزائر ،2014.

5–محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1،ط1،تونس ،مطبعة تونس ،1344ه/1926

6 رواية يحياوي :مقال الاشتغال النصي في "عولمة الحب عولمة النار"للشاعر عزالدين ميهوبي ،جامعة مولود معمري تيزي وزو، مخبر الممارسة اللغوية في الجزائر أعمال اليوم الدراسي حول مؤلفات عزالدين ميهوبي ،منشورات مخبر الممارسة اللغوية في الجزائر–الجزائر ،2012